مشكلات واقتراحات

فكرة اولية حول كتابة تاريخنا

لكي نصل الى هذا الهدف او نقترب منه علينا ان نتعرف على الظروف التي كتب في ظلها تاريخ أمتنا العربية الاسلامية . وأهم العوامل التي ابتعدت بتاريخنا العربي الاسلامي عن الاسلوب العلمي والروح الموضوعية . ثم بعد ذلك نحاول أن نتلمس الطريق وصولا الى الغاية التي ننشدها :

أولا ـ بدأت كتابة تاريخ الامة العربية المسلمة وتطورت في ظل الظروف والعوامل الآتية :

* سيطرة العناصر غير العربية على الحكم .
* اقصاء العناصر العربية عن الحكم .
* اسقاط العرب من ديوان الجند .
* النزعة الشعوبية التي اتصف بها كثير ممن تصدى لرواية التاريخ وكتابته .
* النزعة المذهبية بين المذاهب والفرق والطوائف.
* العناية بتكثير المادة التاريخية وتكرار الروايات دون الاهتمام بنقدها او تحليلها .

ولايضاح هذه الافكار ننتقل من الاجمال الى شيء من التفصيل فنقول :

قامت الدولة الاسلامية في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على اسس قوية من الروابط الدينية : فجمعت العرب بعد الفرقة ووحدتهم بعد الاختلاف . وجاءت الخلافة الاسلامية مؤكدة هذه الوحدة ومتممة لبنائها مما هيأ الفرص أمام العرب المسلمين للاندفاع خارج جزيرتهم فاتحين وناشرين مبادىء دعوتهم الاسلامية ، فأسسوا ـ مع اخوانهم المسلمين من غير العرب ـ دولة اسلامية امتدت أطرافها من وسط آسيا الى غرب أوروبا ، وقامت هذه الدولة على أراضي شعوب وأمم لها ديانات ونحل وحضارات مختلفة ، الا ان الاسلام استطاع أن يؤلف بين شعوب هذه البلاد في وحدة لم يعرف لها نظير في التاريخ ، مما اثار الحقد والكراهية في نفوس أعداء الاسلام ممن فقدوا مكانتهم الدينية ومراكزهم السياسية والاجتماعية من أصحاب الديانات والملل السابقة . ولما كانوا ـ في ذلك العصر ـ لا يستطيعون القيام بأي عمل عسكري يحاربون به الاسلام ، لضعفهم ولقوة الامة الاسلامية ، فقد تظاهروا بالدخول في الاسلام لا ايمانا به كدين ، ولا رغبة في اعتناقه كمبدأ . ولكنهم استهدفوا الكيد له والدس عليه ليقللوا من شأنه في نفوس أبنائه ، وليفرقوا الامة الاسلامية . وبالتالي ليقضوا على دولة الاسلام التي قضت على دولهم وأفقدتهم النفوذ والسلطة .

ومن هنا ظهرت الفرق التي حاول أصحابها مسخ الاسلام وتشويه تاريخ الامة العربية . ومن ناحية اخرى فقد اشترك في كتابة تاريخ الامة العربية الاسلامية في كثير من مراحلها أناس ليسوا من العرب وليسوا من المسلمين ، بل ويحملون كراهية عميقة لهذه الامة ، وقد تعمد هؤلاء أن يدسوا على تاريخنا الكثير من الافكار المفرضة والاحداث والوقائع البعيدة عن الحقيقة التاريخية . ففي مرحلة مبكرة لعب بعض اليهود الذين أظهروا اعتناقهم للاسلام دورا مخربا في كتابة تاريخ العصر الذهبي للاسلام وأدخلوا فيه الكثير من التزييف والتضليل .

وصاحب تدوين التاريخ في العصر العباسي استعانة الخلفاء في الحكم وادارة شؤون الدولة بعناصر من الفرس والاتراك والديلم ، وقد حاول المؤرخون في كتاباتهم الرفع من شأن هؤلاء والاشادة بأمجادهم ، وفي المقابل انتقاص العرب والحط من شأنهم . ولقد كنا نظن ، عندما سجل هؤلاء تاريخ العرب قبل الاسلام وحطوا من قدرهم ووصفوهم بأدنى الصفات ، انهم يقصدون اظهار فضل الاسلام على العرب ، لكن ظاهرة ازدراء العرب واحتقارهم استمرت واضحة في كتابة كثير من المؤرخين التي تجسدت في الشعوبية ، وأضافت المزيد من التشويه والتحريف الى تاريخ أمتنا .

وفي فترة لاحقة كتب تاريخ أمتنا في الشرق والغرب بأقلام معظم أصحابها ليسوا من العرب وليسوا من المسلمين ، تلك هي فترة الحروب الصليبية في الشرق الاسلامي وفترة المد النصراني على حساب الامة

الاسلاميـــة في الاندلس والمغرب ، ثم ظهـــور حركة الاستشراق التي حاول المستشرقون من خلالها تشويه تاريخ الامة العربية بالتزييف والتلفيق ومحاولة الطعن في الاسلام والحط من حضارة العرب وثقافتهم .

ويضاف الى العوامل السالفة افتقار تاريخنا الى منهج البحث التاريخي ـ بصفة عامة ـ ونقص الوثائق التي تمثل أهم الروافد لكتابة التاريخ ، وغياب المؤرخ المحلل الناقد المتجرد ، فمعظم مصادرنا التاريخية تعنى بتكثير المـــادة التاريخية وحشد المعلومات وبالاسلوب السردي دون العناية بغربلة هـــذه المعلومات ونخلها ، والوقوف أمام جيدها ورديئها وقفة الفاحص المحلل . كما أن كثيرا من هؤلاء المؤرخين صبغوا كتاباتهم باللون المذهبي أو السياسي الذي كانوا يعتنقونه او يدورون في فلكه مما أبعد كتاباتهم عن الروح الموضوعية .

هذه العوامل ، هي ـ في نظري ـ عيب يتعين معه اعادة كتابة تاريخنا بأسلوب علمي موضوعي ، وهي وان تكن مهمة شاقة الا انها في الوقت نفسه هـــدف نبيل يجب بذل المساعي لتحقيقه أو قطـــع خطوات في طريق الوصول اليه .

ثانيا ـ هنـــاك بعض الاسس والاقتراحات لتحقيق الهدف المنشود . ومن بينها اقتراح تأليف لجان علميـــه مكونة من عدد كبير من العلماء والمؤرخين ذوي الكفايات العالية في فهم وكتابة التاريخ تأخذ عـــلى عاتقها اعادة كتابة تاريخ الامةالعربية الاسلامية وتعنى ـ على الاخص ـ بما يأتي :

١ ـ غربلة الروايات والمعلومات التاريخية ونخلهـا ووزنها بمعايير مناهج البحث العلمي التاريخي .

٢ ـ تقويم مصادرنا التاريخية بدراستها دراســة نقدية تضع كل مصدر في مكانه العلمي الصحيح وتوضح مدى الثقة فيه والاعتماد عليه .

٣ ـ نشر المخطوطات التي لهـــا صلة بتاريخنـــا والموزعة في عديد من المكتبات والمتاحف في مختلف انحاء العـــالم .

٤ ـ نشر الوثائق التي ترتبط بتاريخنا تبعا للعصور المختلفـــة .

٥ ـ الاهتمام باصدار سلسلة من الدراسات عـــن النقوش والكتابات الاثرية والنقود الاسلامية العربية .

٦ ـ اعداد سلسلة مـــــن البحوث ونشرها عـــن المستشرقين ومؤلفاتهم تتضمن دراسة تحليلية نقديـــة تقوّم فيها هذه المؤلفات مـــن حيث الموضوعية والامانـــة العلميـــة .

الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل

الاستاذ المساعد بقسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية

الامين العام لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

الريـــاض

* * *

فلسفة قومية وحدوية . . .

ترمي السطور التالية الى بسط عدد مـــن النقاط المتصلة بموضوع مؤتمر تاريخ الامة العربية .

في كتاباتنا التاريخية العلمية (شأننا في ذلك شأن كتاباتنا الاجتماعية العلمية الاخرى) ينبغي هجر الاسلوب الادبي وتوخي الاسلوب العلمي . وفي تناولنا لاعادة كتابة تاريخ الامة العربية يتعين علينا أن نحدد تحديدا أقصى المصطلحات الاجتماعيـــة (بما في ذلك التاريخية) التـــي نستخدمها في دراستنا حتى نتفادى الوقوع في اللبس ، لان عدم تحـــديد مدلولات المصطلحات يؤدي الى اعطاء معان مختلفة لنفس المصطلح . وتسهيلا لاعادة كتابة هذا التاريخ من المفيد ـ وقد يكون مـــن الضروري ـ وضع قامـــوس عربي للمصطلحات التاريخيـــة وتعميمه بيـــن الجامعات ومراكز البحوث العربية وغيرها أقصى تعميم .

واعتقد بأن على المؤرخين العرب أن تكون فلسفتهم في اعادة كتابة تاريخ الامة العربية فلسفة قوميـــة عربية وحدويـــة .

ومن المهم ايلاء اهتمام خاص للفكر التاريخي العربي الاسلامي . ولعلني لست مخطئا بالقول ان هذا الجانب الدراسي لم ينل حقه الذي يستحقه من اهتمام الدارسين العرب .

ان طبيعة اعادة كتابة تاريخ الامـــة العربية تستلزم أن يشارك في هـــذه الكتابة الباحثون المتخصصون في مختلف المواضيع الاجتماعية ، مثـــل علم الاجتماع وعلم النفس وعلم السياسة .

وينبغي التنبيه الى نقطة هامة أخرى متصلة بشكل من الاشكال بالموضوع الـــذي نتدارسه . ان عددا مـــن المناهج والطرق في دراسة التاريخ والمتبعـــة في الغرب حاليا ـ ولعل هذه المناهج والطرق كلها ـ موجودة في بطون الكتب العربية التي وضعت في القرون الوسطى . وان مـــــن الخطأ الافتراض أو الاعتقـــاد بأن الباحثين الغربيين في التاريخ متفقون في الرأي فيما يخص أفضل المناهج لدراسة التاريخ . فالباحثون الغربيون يتبعـــون مناهج وطرقا مختلفة أو متناقضة في دراسة التـــاريخ . ولذلك على الباحثين العرب أن يختاروا لانفسهم المناهج والطرق الدراسية التي يعتقدون بأنها تلبي حاجاتهم .

وينبغي في اعادة كتـــابة تاريخنا أن نفكر تفكيرا هادئا ومتعمقا وموضوعيا ، والا نقيم خطواتنا في اعادة كتابة تاريخنا على الافتراضات (الا في الحالات الضرورية حقـــا) .

ويجب أن تكون النظرة في كتـــابة تاريخنا نظرة شاملة ، ولذلك من الحتمي صرف النظر الـــى العوامل الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية

المحركة لتاريخنا على مستوى الجماهير وليس الاقتصار على مستوى الحاكم .

وحيث ان قسما لا يستهان به من الكتابات التاريخية العربية كتب بعين غير ناقدة . ولضرورة الموقف النقدي في العلم . فان من الضروري تنمية الاتجاهات المتفحصة الناقدة لدى الباحثين .

وعند استعمالنا لعبارة « الامة العربية » فليس المقصود ان أبناء هذه الامة تربطهم بالضرورة أواصر الدم. انه غني عن البيان ان مفهوم « الامة » يستعمل هنا بالمعنى الثقافي وليس العرقي .

فالعرب في العصر الحاضر هم سليلو شعوب مختلفة ولكنهم يشكلون أمة واحدة بحكم عناصر ثقافية معينة تضمهم جميعا .

واذا أردنا تحقيق الوحدة العربية ، فمن جملة الامور التي يجب القيام بها كمؤرخين وكمتخصصين في الدراسات الاجتماعية أن نشير الى أولئك المؤلفين والمفكرين في تاريخنا العربي الطويل الذين ناصروا وتناولوا في كتاباتهم مؤيدين فكرة الوحدة العربية والعروبة والذين حللوا في كتاباتهم مقومات الوحدة العربية وامكانياتها والمشاكل التي عرقلت أو ساعدت على تحقيق الوحدة العربية .

ثم ينبغي أن نبحث في تاريخنا عن تلك الفترات التي تحققت فيها الوحدة العربية أو وحدة قسم من الاراضي العربية ، وأن نحاول أن نستخلص الاستنتاجات فيما يتعلق بأسباب دوام الدول العربية الموحدة وأسباب زوالها ، وهل تلك الاسباب التي أدت الى دوام تلك الدول تناسب لان نحدثها في عصرنا الحالي أم لا ، وهل تلك الاسباب التي أدت الى ازالة تلك الدول من الممكن تفاديها أم لا .

وحيث ان الامة العربية تتكون من جماهير يختلف قسم من عاداتها فينبغي أن ينصب تفكير المؤرخين والعلماء الاجتماعيين العرب على ما يلي : أن يأخذ الهيكل أو المبنى السياسي للدولة العربية الموحدة في الاعتبار هذا الاختلاف في العادات ، أي أن يكون ذلك الهيكل أو الاطار السياسي لهذه الدولة مرنا بحيث يأخذ في الحسبان خصائص كل من هذه الجماهير اذا وجدت مثل هذه الخصائص ؛ فان من شأن مرونة بنية أو هيكل سياسي كبير أن يطيل حياة هذا الهيكل .

ولدى دراسة اعادة كتابة تاريخنا ينبغي الاخذ في الحسبان العوامل التالية الوثيقة الصلة بالموضوع :

- التركيز على الدور الذي لعبته الجماهير العربية في حركة التاريخ العربي .
- سعة الرقعة الجغرافية للوطن العربي .
- مركزية الاسلام في الحياة العربية (بعد ظهوره) .
- تأثير العرب وتأثرهم ببيئتهم الطبيعية وبالشعوب التي حولهم .
- اثر المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية والنفسية على حركة التاريخ العربي .
- التكوين الطبقي للمجتمعات العربية .

د. تيسير الناشف

الامم المتحدة ، نيويورك

* * *

حاجتنا الى وعي تاريخي ...

يمر الوطن العربي في مرحلة خطيرة من تاريخه الحديث ، تشابه في بعض وجوهها مجابهته للحملة الصليبية الآتية من أوروبا في القرن الحادي عشر . فان نجاح الصهيونية في اقامة دولة اسرائيل في قلب العالم العربي ، دليل على عدم وصول العرب في القرن العشرين الى مستوى كاف من القوة الروحية والمادية ، تمكنهم من تفادي الكارثة . وهو كذلك دليل على فقر في فهم حقيقة المجتمع العربي لواقعه ولتاريخه ، وبالتالي لوجود المقومات اللازمة لبلورة هذا المجتمع لكي يتساند في جهد مجد لمنع حدوث الكارثة . فلم يقتصر الامر على انشاء الدولة الصهيونية الدخيلة ، بل ان هذه الدولة تتحدى جميع قوى العرب في دولها ومؤسساتها وتنجح بالتالي في التفريق بينها وفي تمزيق مجتمعاتها على غرار ما يجري في لبنان ، أو في فكرة اتحادها كما جرى في انعزال السادات عن الصف العربي .. فانعزالية الانعزاليين في لبنان ليست فقط نتيجة لتدخل أجنبي استعماري ، بل هي أيضا دليل على وجود الفكر الطائفي الانعزالي في لبنان وفي انحاء شتى من العالم العربي . وفي الحركة الانعزالية من جهة اخرى — التي تجلت في انسياق الحكومة المصرية في تيار القوى الخارجية دليل آخر ، يضاف الى الدلائل الآتية من لبنان ، على ان العالم العربي لا يزال في أمس الحاجة الى مواجهة معضلته الاجتماعية والقومية من الداخل ، قبل أن يتمكن من الوقوف في وجه التحركات الامبريالية الخارجية .

وهنا تتجلى لدينا الاهمية الكبرى لثورة فكرية تربوية تسعى لايجاد جيل عربي يستمد قوته من ثقته بنفسه . ومن الواضح ان أصول هذه الثقة بالنفس تعتمد بالدرجة الاولى على معرفة الانسان العربي لجذوره التاريخية . ولهذا فاننا في حاجة الى وعي تاريخي مبني على اسس علمية صحيحة . يبدأ هذا الوعي عند المختصين والباحثين ، ثم يمتد تدريجيا الى المثقفين ، ثم يتطور الى احساس شعبي عام . وقد يستغرق ذلك أجيالا ، ولكن علينا البدء في هذا الطريق

حالا وبشعور بأهمية العمل الملقى على عاتق المؤرخين .

ان انعقاد مؤتمر يدعى « مؤتمر تاريخ الامة العربية » يدل أولا على توفر الشعور بالحاجة الى ايجاد وعي تاريخي في الامة العربية ، وان هذا الشعور موجود عند المختصين وعند بعض قادة العرب . ثم انه يؤكد لنا الحاجة الماسة لمثل هذا المؤتمر ، اذ اننا في الامة العربية ، وبما يخص التاريخ ، لا نزال نعاني من النواقص الآتي ذكرها :

أولا ـ الاعتقاد السائد بأن التاريخ ، ودراسة التاريخ ، هو مادة مدرسية تنتهي بانتهاء الدراسة . ويعاني من هذا الاعتقاد الخاطىء طلابنا والكثير من أساتذتنا الذين ينتهي مجهودهم التاريخي بالتعليم المدرسي أو بكتابة الكتب للتدريس .

ثانيا ـ الفقر في البحث التاريخي الجدي الذي يستقصي الجذور ويحلل الوثائق ويكتشف المخبوءات . ثم يتوجه الى التحليل العلمي الدقيق ، ثم الى ربط الحقائق التاريخية بالواقع الانساني ، بفلسفة المجتمع وبالتوجيه الحضاري والسياسي .

ثالثا ـ الاهتمام القليل بالتنقيب عن الآثار . فلا يزال علم الاركيولوجيا في عامة البلدان العربية تقريب وقفا على الاجانب . ويعود هذا النقص الى عدم اهتمام الجامعات والمؤسسات العلمية (وهي مؤسسات حكومية) بالآثار والتنقيب عنها ، الامر الذي يتطلب زمانا طويلا وجهدا ومالا ، مع العلم بأن نتائج البحث الاركيولوجي ـ بعكس نتائج التنقيب عن البترول مثلا ـ تأتي فقط بنتائج حضارية وفكرية من الصعب تقييمها .

رابعا ـ يتبع ذلك قلة الاهتمام بتاريخ الامة العربية قبل الاسلام . فالتاريخ القديم الذي كان في حساب الشرق والغرب في قرون مضت يتبع خطا توارثيا ضيقا لم يزل مهملا عند المؤرخين العرب .

ان مؤتمر المؤرخين العرب يجب أن يؤكد أولا على أهمية دراسة التاريخ بصورة علمية شاملة لجميع حقب التاريخ (القديم والمتوسط والحديث) ومن جميع جوانبه (علميا وفنيا واجتماعيا واقتصاديا الخ ..) والى أهمية تفريغ المختصين للبحث والاستقصاء عن المصادر الاولية والتنقيب عن الآثار ، الى أن تصبح مادة التاريخ فنا وعلما وأدبا ، وليس فقط مادة تدريس في المدارس والجامعات .

د. حسن حداد

رئيس قسم التاريخ بكلية سانت كسافيه بشيكاغو

* * *

هذا المشروع

مشروع هام وخطير ، مرتبط ارتباطا وثيقا بوضع الامة العربيه الراهن ، كما كانت كتابة التاريخ في أية امة ، وفي اي زمن ، مرتبطة بوضع تلك الامة وبشكل الحكم فيها ، الا اذا كان المؤرخ متخذا لنفسه منهجا معينا .

في أيار ١٩٧٤ تاسس في بغداد اتحاد المؤرخين العرب ، وكان من أهم أهداف تأسيسه اعادة كتابة تاريخ الامة العربية بشكل موضوعي ، وكان الاتحاد يستعرض في كل اجتماعاته المتتالية سنويا هذه الفكرة ، وكانت المناقشات تطول وترفع الى الدول المشتركة في الاتحاد، دون جدوى ، والاتحاد مؤسسة ناشئة ضعيفة عاجزة عن القيام بهذا المشروع الضخم وحدها ، فهو يتطلب نفقات باهظة ، وحشد جهود وطاقات هائلة من العلماء والمؤرخين والباحثين المخلصين الموثوق بهم .. وفي اجتماعات المكتب الدائم في الدوحة والكويت استعرض الاعضاء سعي بعض الحكومات النفطية الى أعادة كتابة التاريخ العربي وحدها وتكليفها أيضا بعض العلماءالعرب والاجانب بذلك ، وكان استنكار المكتب لهذا العمل ، فالتاريخ العربي لا يمكن أن يكتب بأقلام أجنبية ، وانما أراد اتحاد المؤرخين اعادة كتابته لتنقيته من الشوائب والدسائس التي أدخلها فيه المغرضون من الباحثين الاجانب الذين يريدون تنفيذ مآرب دولهم بادخال الشك في نفوس الناشئين من أبناء هذه الامة .

بعض الدول العربية تنظر اليوم الى اعادة كتابة تاريخ الامة العربية على انه سبيل لنشر روح معينة ، يمينية أو يسارية ، ديمقراطية أو استبدادية ، اشتراكية أو ليبرالية أو راسمالية ... وما الى ذلك من اتجاهات . فهنالك ـ اذن ـ أصابع اتهام تشير اليوم الى المشروع . واذا أريد له أن يكتب بروح علمية موضوعية فانني أرى ان خير سبيل لذلك ربطه بتوحيد الفكر العربي والثقافة العربية عامة ، فان تمت تلك الوحدة الفكرية انشئت مؤسسة توضع لها قواعد معينة وبرامج محددة تقيد الباحثين وتشرف عليهم ، وبذلك تتحقق الروح الموضوعية العلمية . وامل اتحاد المؤرخين العرب كبير بأن ينجح ميثاق العمل القومي المنشأ بين بغداد ودمشق . فيكون في اخلاصه للامة العربية رائدا مشجعا لبقية الشعوب العربية لتضم وتؤلف الاتحاد العربي أو الوحدة العربية التي تمناها الآباء والاجداد منذ قرون ، وعند ذلك تتأكد الوحدة الثقافية والفكرية عند العرب عامة ويستطيع اتحاد المؤرخين العرب تقديم خدمته في هذا الميدان بكل اخلاص وبروح موضوعية علمية صادقة .

محمد الدروبي

الجمهورية العربية السورية

تاريخ العرب في كتب الغرب

اود ان الفت نظر المؤتمر الى ناحيـــة هامة تتعلق بكتابه تاريخ الامة العربيه . وهي كتابـــة ذلك التاريخ باللغات الاجنبية وعرضه بطريقه علمية موضوعية مشوقه على طلبة المدارس في العالم العربي . فكثير من الاساتذة العرب المغتربين قـد عانوا كثيرا مـــن عدم تفهم ذلك التاريخ بين الطلبة . بل من التحريف والتشويه فيـــه والجهل به . وغني عن البيان ما للكتب المدرسية مـــن تاثير في تكوين عقلية النشء وفي تكييف موقفه الذهني والعاطفي من العالم الذي يعيش فيه ومن الشعوب والامم التي تخالف شعبه وامته في كثير مـــن شؤون حياتها . وبالتالي في تحديد موقف ذلك النشء مـــن الشعوب والامم الاخرى حينما يكبر ويصير يريـــد دفة الامـور الثقافية والسياسية في بلده .

وليس هذا المجـــال لتفحص أسباب التحريف أو التشويه . فهنالك عوامل كثيرة جرت اليه ، ولعل أهمها هو التحدي المباشر الـــذي قامت به الدول العربيـــة والاسلاميه نحو الغرب منذ التوسع العربـي والاسلامي في القرن الاول من الهجرة حتى زوال السلطة العثمانية عن الممتلكات الاوروبية . فالعداوة الطويلة بين العالـــم العربي والعالم الغربي حدت الـــى اظهار العدو بطريقة فظة تكاد تخلو من المقومات الانسانية . ولعـــل من تلك العوامل أيضا الموجة الامبريالية (بما في ذلك الموجـــة الصهيونية) التي حاولت ان تبرر صنيعها بالتعالي على العرب ووصفهم بأوصاف تنزلهم عـــن الاعتبارات التـــي تربط الانسان بالانسان . غير ان العامل الاهم هو الجهل الراسخ قدمه بين الكتاب والمؤلفين الذين ينبرون لكتابة الكتب المدرسية .

وقد انتبه الى هذه الظاهرة بعض الاساتذة العرب في جمعية دراسات الشرق الاوسط في أميركا ، فشكلنا لجنة دائمة في تلك الجمعية مهمتها دراسة الصورة التي تعكسها الكتب المدرسية المتوسطة والعالية عـــن الشرق الاوسط . وقد ظهر لنا منذ البدء في تصفح تلك الكتب ان الحقيقة تفوق مخاوفنا سوءا وتماديا فـــي الجهل . فمن الكتب الستة والاربعين في تاريخ العالم أو تـــاريخ الشرق الاوسط التي تصفحناها أولا ، وجدنا ان تسعة وعشرين منها غير مرضية تماما أو انها مغرضة أو ملأى بالاخطاء ، والباقي ، أو تسعة عشر ، كانت تتراوح بين ممتازة الى مرضية . ولا أود في هذه العجالة أن أشير الى جميع الاخطاء أو التشويهات التي عثرنا عليها ، انما أذكر بعضا منها على سبيل التفكهة :

١ ــ النبي محمد ادعى انه نبي .
٢ ــ الاسلام نشر الدين بالسيف .
٣ ــ ان الحكام العرب يعرفون انـــه اثرت طريقـــة الحياة الاسرائيلية فـــي شعوبهم المستعبدة فانهـــم لا يستطيعون ضبطها بعد ذلك .
٤ ــ القومية العربية تظهر وكانها قوة هدامة فـــي حين ان الصهيونية او القومية الاسرائيلية تظهـــر عـــلى عكس ذلك .
٥ ــ حكم الاستعمار الفرنسي كـــان « صارما ، وفعالا ، وجيدا . ففرنسا كانت من أوائل من تولى عبء الرجل الابيض » .
٦ ــ عندما تـــوفي محمد (صلعم) انتقلت قيـــادة دينه المكافح اولا الى اقربائه وبعد ذلك الى قادة معينين يدعون بالخلفاء .
٧ ــ في مكه نيزك أسود اي الكعبه وكانت سقطت من السماء في الماضي البعيد .
٨ ــ في شهر رمضان يتوجه عشرات الالوف من المسلمين الى مكه للحج .
٩ ــ ان منطقـــه الشرق الاوسط ، عـــدا بعض الواحات ودوله اسرائيل ، هي صحراء يسكنها البدو .
١٠ ــ ان رباعيات عمر الخيام هي مـــن المؤلفات العربيه التي يعرفها الغربيون !

وقد اصدرت اللجنة المنوه عنها انفا تقريرا مطـولا عن الكتب المدرسية مع قائمة بالكتب التي تحبذها اللجنة والاخرى التي تشجبها ، ومثـــالا لدروس عن بعض مشاكل الشرق الاوسط وكيفية تعليمها .

غير ان المشكلة لا تنتهي بمجـرد اصدار تقرير ، ولا بد من اتخاذ خطوات فعالة من قبل المؤرخين العرب والدول العربية . ومن رأيي أن تتوحد جهـود الملحقين الثقافيين العرب في الـدول الغربية لاصـــدار الكتب المدرسية بواسطة دور نشر معتبرة تصور التاريخ العربي والحضارة العربية بطريقة جذابة وموضوعية . فاميركـا مثلا أسست بعد الحرب العالمية الثانية مؤسسة فرنكلين لنشر الكتب الاميركية في العالم العربي ، وبريطانيا لها « المعهد البريطاني » الذي يقوم بنشر الثقافة البريطانية . والمانيا لها « معهد غوته » لنشر الثقافة الالمانية . لقـد حان الوقت لانشـــاء « معهد عربي » يقوم بنشر الكتب المدرسية ، ولا سيما التاريخية منها ، أو لتمويل نشر الكتب من قبل المؤرخين العرب أو المؤرخين الاميركيين الذين يعتمد عليهم وعلى موضوعيتهم .

د. فرحـات زيادة
جامعة واشنطن

* * *

اقتراحات . . .

هناك صلة أساسية وحيوية بين الموضوعين المقترح بحثهما في « مؤتمر تاريخ الامة العربية » :
١ ــ دراسة الوضع العربي الراهن .

٢ ـ كتابة تاريخ الامة العربية (باسلوب علمي وروح موضوعية) .

فان الوضع العربي الراهن يتيح فرصة لم تتوفر لنا في الماضي لاعادة كتابة تاريخ الامة العربية ومن ثم الخلاص من التجزئة القطرية المفروضة على المنطقة . فالحتمية التاريخية تدعونا الى التمعن في ذلك التاريخ بروح علمية .

ان دراسة الموضوعين المذكورين لها أهمية تفوق الميدان الفلسفي والنظري البحت ، فالفكرة وليدة دوافع وظروف آنية تفرض حتمية البحث والتمعن وايجاد الحلول .

اما الظروف الآنية التاريخية التي أدت الى طرح الموضوعين فانها ليست بمقتصرة على السبعينات من القرن العشرين ، بل لها روابط وثيقة وجذرية بما مرت به الامة العربية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ... أي الحركات الثورية التي أدت الى نجاح الوطنية القطرية بدفع الاستعمار السياسي والثقافي والديني والذي سيطر على حياة الامة منذ القرن السابق . والدلالة الفكرية لذلك النجاح نجدها في مناهج وكتابة التاريخ حتى الخمسينات من القرن العشرين . ففي معظم الاحيان نجد تشويها للاطار العلمي النظري العربي بفكر ليبرالي يدعم الوضع الراهن تاريخيا وفلسفيا ومعنويا . فمثلا نجد ان الحوار التاريخي مركز على درس عوامل التفرقة بين الاقطار العربية ... فالهدف السياسي لهذه البحوث واضح جدا . وهو لتبرير التجزؤات القطرية التي فرضها الاستعمار على الامة العربية عن طريق برهنة طبيعية وجذرية تلك الفوارق والشذوذ (مثلا التفرقة حسب اللكنات . أو فردية مصر مرتبطة بفرعونية تاريخها القديم ، أو فردية شمال افريقيا مرتبطة بالعنصرية البربرية الخ) .

والفرق بين المنهج الليبرالي الاستعماري المذكور وحقائق تاريخنا واضح لكل من درس تاريخ أمتنا عن طريق منهاج تاريخي شمولي يبين الروابط الحيوية والاسس الشاملة التي تربط تلك الاقاليم بعضها مع بعض عبر التاريخ (فعلى سبيل المثال لم يطلب من ابن خلدون أو ابن بطوطه لا جواز سفر ولا اذن عمل .. ولا ابداء وجهة نظر أو نزعة خاصة في أي قسم من البلاد العربية التي نزلوا بها أو زاروها) .

ويجدر بنا أن نذكر بينات وبوادر جديدة تدل على ان المنهاج التاريخي الشمولي ليس من مواليد ١٩٧٨ فحسب ، وأخص على سبيل المثال ما تنشره مجلة « الثقافة العربية » التي تصدر في الجماهيرية ومجلة « آفاق عربية » التي تصدر في الجمهورية العراقية .

فمن رؤيتنا وتصورنا لما سيكون عليه مؤتمرنا فاني أقترح :

أولا ـ تكريس ندوة (أو عدة ندوات) لدرس التيارات الداخلية والعوامل الخارجية التي تؤيد برنامج بحوث شموليا لتاريخ الامة العربية .

ثانيا ـ أقترح تكوين لجنة (أو لجان) لطرح الافكار والآراء لنفس البرنامج العلمي المذكور أعلاه . ومن ثم أقترح تكوين لجان تاخذ تلك الافكار والآراء قيد البحث والتمعن الدقيق لكي تتمكن من اعداد برامج مسهبة لدراسة تاريخ الامة العربية .

ثالثا ـ اقترح تكوين لجنة تحضيرية لتأسيس هيئة من المؤرخين العرب (مدعومة من قبل صندوق تتبرع له مصادر تمويل عربية من مؤسسات التنمية العربية أو الجامعات العربية أو مراكز بحوث عربية) من أهم واجباتها :

أ ـ تصنيف برامج بحوث مطولة وايجاد طرق عملية لتطبيقها .

ب ـ دراسة برامج بحوث مقدمة من قبل مؤرخين عرب وتابعة للاطار العلمي المصنف من قبل الهيئة المذكورة تمهيدا لدعمها ماديا ومعنويا .

ج ـ انني أقترح تكوين مجلة علمية يطلق عليها اسم « تاريخ الامة العربية » هدفها الاول نشر مقالات علمية داخلة في الاطار المذكور اعلاه .

د. رفعت علي أبو الحاج
استاذ التاريخ بجامعة كاليفورنيا

* * *

شروط ضرورية . . .

ان كتابه تاريخ الامة العربية باسلوب علمي وبروح موضوعية يتطلب حقا بذل الجهود المنظمة والمكثفة على غرار عقد مؤتمر لبحث هذا الموضوع بل مؤتمرات على فترات يتفق عليها .

ولتحقيق هذا المشروع لا بد من توافر شروط اساسية مثل :

(أ) توافر جهة واحدة متفق عليها تتولى عملية التخطيط للمشروع والاشراف على تنفيذه واخراجه الى حيز الوجود ، والجهة الجديرة بهذه المهمة هي اتحاد المؤرخين العرب سواء كان منفردا أو مشتركا مع منظمات أخرى كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وغيرها.

(ب) ضمان تمويل المشروع .

(ج) مساهمة المؤسسات المختلفة المهتمة بهذا المجال مثل الجامعات والجمعيات التاريخية ووزارات الثقافة ومراكز الدراسات والبحوث التاريخية التقافية ، تلك المساهمة الايجابية التي تشمل جوانب متعددة تحددها الجهة المشرفة .

(د) تشكيل لجنة أكاديمية فنية من المؤرخين شبه متفرغة تتولى الكتابة أو الصياغة أو التنسيق بين لجان أو مؤرخين متخصصين .

(هـ) توافر الاقتناع لدى المسؤولين العرب حول تنفيذ المشروع أو اقناعهم في مساهمتهم الايجابية .

(و) توافر الاحساس والاقتناع التام لدى المؤرخين العرب المخلصين الغيورين على جلاء تاريخ الامة العربية .

(ز) الاستفادة من كل الجهات التي تتولى مشاريع كلية أو جزئية مشابهة ، أي دراسة تاريخ البلاد العربية أو الحضارة العربية أو ما شابه ذلك . كتلك الجهة التي تتولى دراسة التاريخ العربي في الكويت ، أو أكاديمية العلوم السوفياتية التي تتولى دراسة تاريخ الاقطار العربية ، أو اللجنة التاريخية المكلفة باعادة كتابة تاريخ الثورة المصرية برئاسة أ. د. أحمد عزت عبد الكريم ، حتى وان كنا مختلفين مع بعض هذه الجهات ، الا ان التنسيق معها أو الاطلاع على مشاريعها وما قدمته وانتجته تعتبر من التسهيلات العلمية ، وهو ما أقصده بالاستفادة .

ان توافر هذه الشروط أو بعضها لا بد وأن يكون من ضمن أعمال أي مؤتمر يبحث هذا الموضوع .

ان كتابة تاريخ الامة العربية يتطلب تقديم اقتراحات ايجابية علمية وعملية ، وأنا أتقدم بما يلي :

تقسيم كتابة تاريخ الامة العربية على شكلين أو نوعين كالتالي :

الشكل الاول :

كتابة تاريخ الامة العربية كأمة واحدة ذات تاريخ « أمة عربية واحدة على مستوى الوطن العربي » ، وهذا هو العمل الرئيسي والاساسي .

وبهذا الشكل يتحقق الهدف القومي للامة العربية في نظرتها الى تأريخها كوحدة متماسكة ، وهو ما أهدف اليه .

الشكل الثاني :

كتابة تاريخ للاقطار العربية ، كل قطر على حدة ، حسب هيكل بحث تقترحه لجنة علمية . أو أن يترك لكل قطر عربي أن يعد تاريخه من قبل لجنة أو مؤرخ معروف من داخل القطر يقدم للجهة المشرفة .

وهذا الشكل قد يرضي المسؤولين في الاقطار العربية المختلفة ، من حيث ان كتابة تاريخ الامة العربية لن يكون موجها لاغراض خفية غير واضحة لهم .

بهذا يكون تاريخ الامة العربية ممكن التنفيذ نتيجة لاقتناع المؤرخين العرب في كل قطر عربي في المساهمة في كتابته . اضافة الى اقتناع المسؤولين العرب في دعمه وتنفيذه ماديا ومعنويا .

د. شايف عبده سعيد
رئيس قسم التاريخ بجامعة عدن

* * *

حول جدلية التفكك والوحدة

يمكن تلخيص النقاط فيما يلي :

١ ـ موضوعية وشمولية التناول السياسي من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والحضارة المعمارية .

٢ ـ رؤية التفكك والوحدة على طول البعد الزمني لما قبل الاسلام حتى الوقت الحاضر ، وبعرض رقعة الوطن العربي مع العناية بالمنتمين للحضارة الاسلامية .

٣ ـ تقسيم الفترات الزمنية لتاريخ الامة العربية من منظور التفكك والوحدة ، أي تفكك ما قبل الاسلام ، فالوحدة الاسلامية ، والتفكك في أواخر العصر العباسي، ثم الوحدة في مواجهة العدوان « الصليبي » الاوروبي.. مرحلة تفكك طويلة و « وحدة » استبدادية ثم تفكك بفعل الاستعمار يستنهض بالتبعية النضال والجهاد المعادي له ، وتبلغ الذروة بالتحدي الصهيوني لنعيش مرحلة الكفاح من أجل تحرر ووحدة الامة العربية .

٤ ـ أن يكون التناول والمعالجة للموضوع على أساس عرض مجموعات المصالح المتناقضة ونضالات المقهورين وفكرياتهم ضد المستغلين والمستبدين وفكرياتهم، مع موقع كل منهم في الانتاج والتملك .

٥ ـ أن يتم ذلك داخل اطار جدلي يراعي ان فترة التفكك والوحدة ليست فترة مطلقة وانما هي فترة يغلب عليها التفكك أو الوحدة ، بمعنى انه يوجد في داخل فترة التفكك عناصر الوحدة المستنهضة لها ، وفي داخل فترة الوحدة عناصر التفكك المحطمة والمدمرة لها .

٦ ـ أن يكون العرض غير معزول عن الحضارات الاخرى السابقة والمواكبة للحضارة العربية لانها متأثرة بها ومؤثرة فيها مما جعلها ويجعلها مصدر اثراء واغناء للحضارة الانسانية .

اقتراح بتوصيات

(١) مؤسسات :

أ) شراء المذكرات السياسية واستكتابها .

ب) مركز وثائق يتبادلها مع المراكز الاخرى .

جـ) مركز تجهيز للكتب التاريخية او صور من النادر منها لامداد مراكز الابحاث والمراكز الثقافية والسفارات والجامعات .

(٢) اعمال للامد البعيد :

أ) دائرة معارف للتاريخ العربي (مطولة) .

ب) مؤلف عن تاريخ الامة العربية (مطول) .

جـ) فهرس بكتب التاريخ العربى (محليا وعالميا) حتى ١٩٨٠ .

د) طبع الكتب والرسائل الجامعية الهامة وترجمة الرسائل الجامعية الاجنبية التي تتناول موضوعات تاريخ الامة العربية .

(٣) أعمال للامد القريب :

أ) دائرة معارف للتاريخ العربي (مختصرة) وترجمتها .

ب) مؤلف عن تاريخ الامة العربية (مختصر) وترجمته .

جـ) فهرس سنوي بكتب التاريخ العربي .

د) حولية سنوية .

هـ) مجلة فصلية .

د. مصطفى هيكل
جمهورية مصر العربية

دار الآداب

تقدم

الطبعة الجديدة من مؤلفات

روجيه غارودي

★

- **ماركسية القرن العشرين** — **ترجمة نزيه الحكيم**
- **منعطف الاشتراكية الكبير** — **ترجمة ذوقان قرقوط**
- **البديل** — **ترجمة جورج طرابيشي**
- **مشروع الامل**